والاولياء المتقين فما لنا عن ذكره مشغولين وعن الاستعداد
له متخلفين بل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قالوا وما
جرى على الانبياء صلوات الله عليهم من شدائد الموت وسكراته
له فائدتان احدهما ان يعرف الخلق مقدار الم الموت وانه
باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه
حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيغلب
على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما
ذكر الانبياء الصادقون في خبرهم شدة المه مع كرامتهم
على الله تعالى وتهوينه على بعضهم قطع الخلق بشدة
الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادقين
عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ياتي ذكره ه
الثانية ربما خطر لبعض الناس ان يقول هولا احباب
الله وانبياوه ورسله فكيف يقاسون هذه الشدائد
العظيمة وهو سبحانه قادر على ان يخفف عنهم اجمعين
كما قال في قصة ابرهيم اما انا فقد هونا عليك فالجواب
ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الامثل فالامثل
كما قال نبينا عليه السلام خرجه البخاري وغيره
فاحب الله سبحانه ان يبتليهم تكميلا لفضائلهم ورفعة
لدرجاتهم عنده وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا



بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجري الله عليهم فاراد
الحق سبحانه ان يختم لهم بهذه الشدائد مع امكان التخفيف
والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم قبل موتهم
كما ابتلى ابرهيم بالنار وموسى بالخوف والاسفار وعيسى
بالصحارى والقفار ونبينا بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار
كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا
يفهم من هذا ان الله شدد عليهم اكثر مما شدد
على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة لهم ومواخذة
على اجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا **فصل** ان
قال قائل كل المخلوقات تحل هذه السكرات قيل له قال
بعض العلماء قد وجب بحكم العقل الصدق والكلمة الحق ان
الكاس من المذاق وان قد ذيق ويذاق ولكن ثم فرقان
ويفتقد بين اوان واوان وان الله تعالى لما انفرد بالبقاء
وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك والفناء على
الخلق دونه في ذلك بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات
بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات فنوع ارضي
حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملك
علوي روحاني كل يتجرع من ذلك الكاس جرعة وبعض
منه غصة قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت

Copyright © King Saud University